رضوان ٢٠٠٤

إلى البهائيين في العالم

الأحباء الأعزاء،

ثلاث سنوات مضت على مشروع السنوات الخمس، فنرى العمليات التي وُضعت قيد التنفيذ في مشروع السنوات الأربع، والتي تعزّزت من خلال اهتمام خاص بالتربية البهائية للأطفال خلال مشروع الإثني عشر شهراً، وتمت متابعتها بعزيمة لا تكلّ خلال السنوات الأخيرة ، نراها اليوم تحقّق تلك الآمال الكبيرة التي واكبتها منذ انطلاقتها. ففي كلّ جزء من أجزاء العالم كان المشاركون الثلاثة في الخطّة وهم الفرد والجامعة والمؤسسات، وكلٌّ يقوم بدوره المميّز، يدعم كلٌّ منهم الآخر في نشاطاته. والفعاليات الأساسية في محاور الحلقات الدراسية وصفوف الأطفال وجلسات الدعاء قد أضحت جوانب أساسية لحياة الجامعة البهائية وإنجازاتٍ تعزّز بعضها بعضاً، وأضفت بذلك قوة ونجاحاً كبيرين على كافة العناصر الأخرى لهذه الحياة. فالموارد البشرية في ازدياد، والمحافل الروحانية المحلية قائمة على تلبية هذا المدّ المتنامي من النّشاط.

إنّ القدرة التي تم بناؤها للتربية البهائية للأطفال في أنحاء العالم قد تخطّت مشاعر الإعجاب العادي. والجهود الأولية التي بُذلت في سبيل تعزيز القوة الروحانية للشباب الناشئ قد تكلّلت بالنجاح. وحركة المجموعات (Clusters) من كلّ مستوى للفعاليات إلى المستوى الأعلى منه يسير بشكل جيّد. ومع تقدّم هذه الحركة تنضمّ إلى مركز دائرة المؤمنين المعلنين عن إيمانهم حلقاتٌ أوسع من الناس الذين وإن كانوا غير بهائيين بعد، إلاّ أنهم ينخرطون بحماس في الفعاليات الأساسية للمشروع. وفي بعض المجموعات المتقدمة نرى بروز هياكل تنظيمية تُعنى بإدارة النّمو المكثّف، فالمحافل الروحانية المركزية، في تلبيتها لاحتياجات كافة المجموعات في أقطارها، قد وعت أهمية تركيز اهتمام خاص على بعض المجموعات ذات الأولوية التي تبشّر بالخير، فقامت على تشجيعها وتطويرها، إلى أن مكنّت الموارد البشرية، التي أوجدتها المعاهد التدريبية في هذه المجموعات، من أن تصبح مراكز للنمو السريع المستدام.

وكما كان متوقعاً، فإنّ المعاهد التدريبية لا تفتأ تثبت بأنها أداة ومحرّكٌ للنمو. وفي تقييمها للفرص المتاحة وما تحتاج إليه جامعاتها، اختارت غالبية المحافل الروحانية المركزية تبنّي المواد الدراسية للدورات التي وضعها معهد روحي، لأنّها وجدتها أسرع استجابة لاحتياجات المشروع. وكان لهذا التوجّه فائدة موازية تمثّلت في ترجمة المواد نفسها إلى لغات عدّة، فأينما توجّه البهائيون يجدون أحباء آخرين على الدّرب نفسه، وعلى دراية بالكتب والأساليب نفسها.

إنّ المجتمع الدولي الذي تسـوده الفوضـى وتمزّقه المصـالح والمفاهيم المتضـاربة، واقع تحت هجمات الإرهاب المتصـاعد، وغياب القانون والفسـاد، ويتآكل بفعل الفشـل الاقتصـادي والفقر والمرض. وفي دوامة مجتمع كهذا تأخذ الجامعة البهائية طريقها إلى الظهور عياناً على نحو متزايد، تُلهمها رؤيا إلهية، فتبني على أُسس راسخة، وتنمو في القوة بفضـل العمليات الجارية الآن، ولا تُثبط همّتَها المعوّقاتُ الظّاهرة. مثال على قدرة العالم البهائي في مواجهة ظروف غير متوقّعة برز قبل عام مضـى، عندما اسـتدعت أخطار متعددة إلغاء مؤتمر الوكلاء البهائي العالمي، ومع ذلك فإنّ انتخاب بيت العدل الأعظم تمّ في وقته المحدّد، وتقدّم المشـروع في مسـاره دون إلغاء أيّة خطوة منه. وخلال المشـروع نفسـه، وبالرغم من حالة التمزّق والفوضـى التي تعمّ الحياة في العراق، فقد كان من الممكن الاتّصـال بالبهائيين في تلك الديار وتشـكيل محافلهم الروحانية المحلية. والآن نعلن بفرح غامر انتخاب المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق في هذا الرضـوان، والذي أُعيد تشـكيله بعد مرور ما يزيد عن (٣٠) عاماً من الاضطهاد والكبت، ليتبوأ مكانته الصحيحة في الجامعة البهائية العالمية.

إن ما تحتاجه الخطّة الإلهية منّا في هذه المرحلة، مواصـلة السـير في الاتجاه الحالي بكلّ ثقة ونشاط، لا تعوقنا القواصف التي تعصف بالعالم الإنساني بلا هوادة. كونوا واثقين أنّ الجمال المبارك سيقود خطاكم وجنود الملأ الأعلى سيعززون كلّ جهد تبذلونه في تقدّم أمره المبارك.

بيت العدل الأعظم